ثانياً : أهم موضوعات دعوة المسلميـن للنصـارى

obeikandl.com

obeikandl.com

ثانياً: أهم موضوعات دعوة المسلمين للنصارى

اتجهت جهود المسلمين في دعوتهم للنصارى في هذه الفترة إلى معالجة الموضوعات الأساسية في الدين الإسلامي، وذلك بالدعوة إلى أصول الدين وأسسه التي لا يتم إسلامهم إلا بها، كالتوحيد، والتصديق بالقرآن، وقبول الإسلام بعمومه، والإيمان بنبوة محمد ﷺ، والإقرار بنبوّة عيسى عليه السلام، ونفي ألوهيته وإليك شيء من التفصيل:

١- الدعوة إلى التوحيد:

كان أمر التوحيد أهم أمور العقيدة الإسلامية التي دعا المسلمون النصارى إليها في فترة الحروب الصليبية، وذلك من خلال الدعوة المباشرة بالحث على توحيد الله سبحانه وتعالى ونفي الشريك عنه، أو من خلال إبطال عقيدة التثليث، أو من خلال نفي الألوهية عن المسيح عليه السلام[١] وقد جعل العلماء دعوة النصارى إلى التوحيد هي أولى ما تصرف فيه الهمم، حيث بيَّن ذلك القرافي، وأكد على أهمية إقامة الأدلة على وحدانية الله سبحانه وتعالى، ولهذه الغاية ألف كتاباً خاصاً بذلك سماه: أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية [٢].

(١) المصدر نفسه (١/١٧٤).

(٢) أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية ص ٢٠، ٢١.

وكثيراً ما تتكرر الدعوة إلى التوحيد في ثنايا مناقشات العلماء المسلمين للنصارى وردودهم عليهم، فمن ذلك-مثلاً- دعوة القرطبي لصاحب كتاب تثليث الوحدانية إلى نبذ الشرك، وتوحيد الباري سبحانه وتعالى، وبيان براءة عيسى عليه السلام من تثليث النصارى، وأنه ما بلغهم إلا أن الله واحد فرد صمد لا شريك له سبحانه وتعالى [١]، وفي هذا السياق وبعد أن عرض الجعفري شيئاً من الأدلة على توحيد الله سبحانه وتعالى من التوراة والإنجيل وجه كلامه إلى النصارى قائلاً:" فمن أشرك مع الله غيره فقد كفر بالتوراة والإنجيل " [٢]، وكانت دعوة النصارى إلى التوحيد- (بالإضافة إلى الطريقة المباشرة من خلال دعوتهم الصريحة إلى توحيد الله سبحانه وتعالى ونفي الشريك عنه)- من خلال إبطال عقائدهم الشركية المنافية للتوحيد، وذلك بإبطال عقيدة التثليث لديهم وهدمها وإبراز تناقضها، وكذلك من خلال نفي الألوهية عن المسيح عليه السلام، وإقامة الأدلة المختلفة على ذلك [٣].

٢- الدعوة إلى اعتناق الإسلام بشكل مجمل:

كان من موضوعات دعوة المسلمين للنصارى في هذا الفترة دعوتهم إلى اعتناق الإسلام، أو من خلال ذكر الأدلة على صحته وبيان محاسنه، أو من خلال رد الشُبه عن تشريعاته.

أ- الدعوة المباشرة إلى اعتناق الإسلام:

(١) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص ١٧٦.
(٢) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الصليبية (١/١٧٦).
(٣) دعوة المسلمين للنّصارى في عصر الحروب الصليبية (١/١٧٦).

ومن الأمثلة على ذلك دعوة صلاح الدين لأرناط الصليبي الذي نقض الصلح مع المسلمين، فغدر بقافلة مسلمة قادمة من مصر إلى الشام، فلما ناشده أصحابها الله، وذكروه بالصلح الذي بينه وبين المسلمين رد بكلام يتضمن الاستخفاف برسول الله ﷺ، لذلك لما علم صلاح الدين أقسم إن ظفر به ليقتلنه؛ لاستخفافه برسول الله ﷺ، فلما جيء بهذا الصليبي مع الأسرى بعد معركة حطين في منتصف شوال سنة ٥٨٣هـ ذَكَّرَهُ صلاح الدين بما صدر منه، ثم عرض عليه الإسلام فأبى فقتله [١]، والشاهد من ذلك هو عرض الإسلام على هذا القائد الصليبي ودعوته إلى اعتناقه، ومثل ذلك عرض الإسلام على صاحب صيدا، وقد شهد ذلك ابن شداد حيث قال: (... ولقد رأيته وقد دخل عليه صاحب صيدا بالناصرة، فاحترمه وأكرمه، وأكل معه الطعام، ومع ذلك عرض عليه الإسلام فذكر له طرفاً من محاسنه، وحثه عليه) [٢]، ومن نماذج عرض الإسلام على النصارى في هذه الفترة ودعوتهم إلى اعتناقه استغلال صلاح الدين للقاءاته بوفود الفرنج لإيضاح محاسن الإسلام ثم دعوتهم إليه [٣]، وقد بين الجعفري أن من أسباب تأليفه كتاب - (تخجيل من حرف التوراة والإنجيل) - هو دعوة النصارى إلى الإسلام؛ حيث قال: (فعسى الله أن يقدر هداية بعضهم، ونحن مأمورون بدعائهم إلى سبيل ربنا بالحكمة والموعظة الحسنة) [٤]، وتكرر في ثنايا مناقشة القرطبي

(١) المصدر نفسه (١٧٨/١) النوادر السلطانية ص(١٣٠ - ١٣١).
(٢) المصدر نفسه ص ٦٦.
(٣) دعوة المسلمين للنّصارى في عصر الحروب الصليبية (١٧٩/١).
(٤) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل صالح بن الحسين (١٠٣/١).

لكتاب أحد القساوسة النصارى دعوته لهذا القسيس إلى اعتناق الإسلام، ومن ذلك قوله:" فالله الله، أدرك بقية نفسك قبل حلول رمسك، واستعمل عقلك، ولا تعول على تقليد فاسد، واتبع الدين القويم، دين الأب إبراهيم:{ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾} [آل عمران: ٦٧] (١)، وفي موضع آخر من مناقشته لهذا القسيس في كتابه" الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام" بيَّن له أنه لولا رجاء استنقاذه من الضلال إلى الهدى لما ناقشه، ولما أعطى الحكمة إلى غير أهلها، حيث يقول:" فلعل مقلب القلوب يستنقذك من عبادة إله مصلوب، ويبدلك بها إخلاص العبادة لعلام الغيوب، ولولا رجاء ذلك لما كان ينبغي لي أن أعطي الحكمة غير أهلها" (٢).

ب- الدعوة إلى الإسلام من خلال بيان محاسنه:

اهتم العلماء المسلمون في عصر الحروب الصليبية ببيان محاسن الإسلام وسماحته، لعل ذلك يكون للهداية واعتناق الإسلام، ومن هؤلاء: "القرطبي" الذي عقد فصلاً في كتابه " الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام" مبيناً فيه محاسن الإسلام، ومبرزاً الهدف من ذلك بقوله:" الغرض من هذا الفن أن نبين فيه عقيدة الإسلام، وجملاً من أصوله وأحكامه، ومواضع من فروع دينه أنكرتها النصارى عليه، وإنما فعلنا ذلك لغرضين" (٣)، ثم وضح أن أحد الغرضين هو: أنه لا يبعد أن يقف على هذا الكتاب نصراني أو

(١) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص ١٠١.
(٢) المصدر نفسه ص ١٠٦.
(٣) دعوة المسلمين النصارى في عصر الحروب الصليبية (١/١٨٠).

يهودي لم يسمع قط من ديننا تفصيلاً ولا تصريحاً، بل إنما سمع له سباً وتقبيحاً، فأردت أن أسرده على الجملة؛ ليتبين حسنه لمن كان ذكي العقل، صحيح الفطرة، فلعل ذلك يكون سبب هداه، وجلاء عماه، [1]وبعد ذلك عرض القرطبي شيئاً من محاسن الإسلام من خلال ثلاثة جوانب هي:

- مراعاته لمصالح العباد في الآخرة:

حيث جاءت تشريعاته بإيضاح كل ما يتعلق بها مما يحتاج إليه العباد، وغاية الوضوح، وتعبدنا الله -سبحانه وتعالى- بعبادة محصنة، كالصلاة والحج وغير ذلك؛ تعظيماً له سبحانه وتعالى، وخضوعاً له بالظاهر والباطن [2].

- مراعاته لمصالح العباد الدنيوية:

فجاءت تشريعاته في هذا الجانب حماية للدين، والنفس والمال، والنسب، والعرض، والعقل، ولأجل ذلك شرع العقوبات، وحرم كل ما يؤثر على هذه الضرورات، كالغيبة، والقذف، وقول الزور، والغش والسرقة، وأكل أموال الناس بالباطل، وحرم الخمر؛ لأنها تذهب العقل الذي هو مناط التكليف، وغير ذلك من أنواع الفساد[3].

- إتمامه لمكارم الأخلاق:

يقول القرطبي:" وأما مكارم الأخلاق التي تضمنها شرعنا فلا تخفى على متأمل، وذلك أن شرعنا أمرنا بها ظاهراً وباطناً، ونهانا

(١) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص ٤٣٨.
(٢) المصدر نفسه ص ٤٣٩.
(٣) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص ٤٤١.

عن رذائلها وسفاسفها " [١]، ثم وضح القرطبي أمثلة على مكارم الأخلاق في الإسلام، هذه المكارم التي تسعى للتحلي بها كل نفس طاهرة محبة للخير، مبغضة للشر؛ فمن المكارم الظاهرة عدد القرطبي، النظافة، والطهارة، والتطيب، وتحسين الهيئة، وقص الشارب، وإعفاء اللحية، وغير ذلك، وبيَّن أن من النظافة الباطنية التخلي عن مذموم الأخلاق، كالغضب، والحسد، والبخل، ومهانة النفس، والكبر، والرياء، والتحلي بالأخلاق المحمودة، كالتوبة من المعاصي، وحسن الصحبة، والنصيحة، والعدل، والتواضع، والإخلاص، والصبر والصدق، والتوكل، ومحبة الله ورسله إلى غير ذلك [٢]، وأخيراً أكد القرطبي على أن المتدبر لهذه المحاسن سيعلم من غير شك أنها حق من الله، وأن الذي جاء بها لا يجوز عليه الغلط والكذب، وعلى ذلك فلا يسعه إلا قبولها والإيمان بالذي دعا إليها، وهو الإسلام [٣].

ج – الدعوة إلى الإسلام من خلال رد الشبه عن تشريعاته:

قد يكون سبب عدم قبول الحق شبهة في ذهن المدعو، وبإزالة هذه الشبهة تزول العقبة ويتحقق القبول، وهكذا الحال مع النصارى، فإنما كانت كثير من الشُبة التي يثيرها بعض مضليهم مانعة العلماء في فترة الحروب الصليبية الذود عن الإسلام بدحض الشبه التي يروج لها أئمة الضلال من النصارى، ومن الأمثلة على ذلك رسالة أحد القساوسة إلى أبي عبيدة الخزرجي التي تتضمن الكثير من الشبه

(١) المصدر نفسه ص ٤٤٤.

(٢) المصدر نفسه ص ٤٤٥.

(٣) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (١٨٢/١).

والمفتريات حول تشريعات الإسلام، ورد أبي عبيدة الخزرجي داحضاً شبهه ومفترياته[1]، ومثله القرافي الذي عرض كثيراً من شبه النصارى في هذه الفترة وأبطلها [2].

٣ – الدعوة إلى الإيمان بالقرآن:

أدرك العلماء في عصر الحروب الصليبية الخطر الذي تتعرض له الأمة من جراء تكالب أعدائها عليها، خصوصاً النصارى وما يقومون به من حرب عسكرية وفكرية ضد الإسلام في هذه الفترة، وبالتحديد ما يثيرونه حول القرآن؛ رغبة منهم في زعزعة ثقة الأمة بكتابها، لذلك اشتدت عنايتهم بكتاب الله دفاعاً عنه أولاً، ودعوة لهؤلاء النصارى ثانياً، وذلك بتفنيد مفترياتهم حوله، وتصحيح شبههم التي قد تمنع الكثيرين منهم من التصديق به، ولا شك أن التصديق بالقرآن والإيمان به يعني الدخول في الإسلام واعتناقه؛ إذ أن القرآن والسنة بَيَّنَا كل ما يتعلق بهذا الدين من عقائد وتشريعات يجب على المسلم الالتزام بها، والقرآن قد أمر بالأخذ بالسنة كما قال تعالى:{وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ } [الحشر: ٧]، ومن ثَمَّ فإن تسليم النصارى بصحة القرآن، واقتناعهم بذلك، وقبولهم لأوامره ونواهيه، يعني نبذهم لما هم عليه من عقائد باطلة، ودخولهم في الإسلام. وكانت عناية الأمة في هذه الفترة بدعوة النصارى إلى الإيمان بالقرآن من خلال ما يلي:

أ – عناية القرآن بخدمة كتاب الله بشكل عام:

(١) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (١٨٢/١).
(٢) المصدر (١٨٣/١).

من خلال المؤلفات في تفسيره، أو قراءته، أو إيضاح غريبه، أو بيان محكمه ومتشابهه، أو ما يتعلق بناسخه ومنسوخه، أو أحكامه، أو إبراز فضائله، أو بلاغته، أو إعرابه، إلى غير ذلك، ولا شك أن هذه المؤلفات حول كتاب الله -سبحانه وتعالى- تساعد على فهمه وإيضاحه، ولا يخفى أثر ذلك في زيادة ترسيخ إيمان المسلمين بكتاب ربهم، ومن ثَمَّ صمودهم أمام شبهات أعدائهم من النصارى وغيرهم، كما أن هذه الدراسات حول كتاب الله قد تزيل غشاوة الجهل عن كثير من النصارى فيفهمون كتاب الله سبحانه، وقد يكون ذلك سبباً في إسلامهم [١].

ب – عناية العلماء ببيان إعجاز القرآن الكريم بشكل عام، وإبراز ذلك للنصارى بشكل خاص:

حيث اعتنى العلماء في هذه الفترة ببيان إعجاز القرآن بشكل عام، فظهرت مؤلفات قصرت الحديث على هذا الجانب، ككتاب" البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن" [٢]، وكتاب "التنبيه على إعجاز القرآن" [٣]، ولا يخفى أن إظهار إعجاز القرآن له أثر كبير في إقناع غير المسلمين، لذلك أبرز بعض العلماء هذا الجانب للنصارى من خلال عدة أمور منها:

– إثبات إعجازه من خلال حفظه من التحريف والتبديل:

وهذا من أعظم الإعجاز، وما كان ذلك ليتحقق لو وُكِّلَ حفظه

(١) المصدر نفسه (١٨٩/١)

(٢) لكمال الدين عبدالواحد بن عبدالكريم الزملكاني المتوفي سنة ٦٥١هـ.

(٣) لمحمد بن أبي القاسم البقالي الخوارزمي المتوفيّ سنة ٥٦٢هـ.

إلى البشر، حيث أشار القرافي إلى حفظ الله سبحانه وتعالى لكتابه، وذلك بتهيئة أسباب ذلك، من العناية بجمعه، وألا يداخله غيره؛ حذراً مما وقع لأهل الكتاب، ثم نقله من السلف إلى الخلف نقلاً متواتراً، فصدق الله إذ يقول:{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾} [الحجر: ٩] [١].

قال القرطبي حول هذه الآية " وإنّا له لحافظون " :من أن يزاد فيه أو ينقص منه [٢]، وبيَّن - رحمه الله تعالى - في كتابه "الإعلام " حفظ الله سبحانه وتعالى لكتابه مقابل التحريف والتبديل الذي جرى على التوارة والإنجيل[٣]، ثم أورد أمثلةً على ذلك [٤].

– إثبات إعجازه ببيان فصاحته:

وفي ذلك قال الخزرجي مخاطباً النصارى، ومبيناً إعجاز القرآن بفصاحته، وأن العرب الأوائل - وهم الفصحاء - أقروا له بذلك: "يلتفت إلى مقال العجم الجهلاء" [٥]، ثم وضّح أن العرب وقت نزول القرآن - وهم أشد أعداء الرسول ﷺ، وقد كان منهم ما كان من سب الرسول ﷺ وأصحابه وإيذائهم، بل وحربهم- ما تكلموا في فصاحته، وقد جرى لهم التحدي أن يأتوا بمثله كما قال تعالى:{ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾} [الإسراء: ٨٨]، فما استطاعوا ذلك، ثم كان التحدي بعشر سور كما قال سبحانه :{قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ

(١) الأجوبة الفاخرة، أحمد بن إدريس القارفي ص ٩٥.
(٢) الجامع لأحكام القرآن (٥/٥).
(٣) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص ١٨٩.
(٤) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (١٩٠/١).
(٥) المصدر نفسه (١٩٠/١).

مُفۡتَرَيَٰتٖ} [هود: ١٣] حتى صار التحدي إلى سورة واحدة{قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ} [يونس: ٣٨] ومع ذلك عجزوا، ولن يستطيعوا لو حاولوا كما أخبر سبحانه:{وَلَن تَفۡعَلُواْ} [البقرة: ٢٤]. وفي مناقشة القرطبي للنصارى في كتابه "الإعلام" بيَّن أن فصاحة القرآن أمر لا يقبل الشك، حتى أن العاقل الفصيح إذا سمعه قال: ليس هذا من كلام البشر [١]، ثم وضح نماذج من إعجازه، كقوله تعالى:{خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ} [الأعراف: ١٩٩]، وكيف أن هذه الآية لما نزلت قال أبو جهل: إن رب محمد لفصيح [٢]، ثم لفت القرطبي النظر إلى جوانب من الفصاحة من هذه الآية، حيث تضمنت أحكاماً، وتفسير الحلال والحرام، والإعراض عن أهل الجهل والاجترام والأمر بالتزام أخلاق الكرام، مع ما هي عليه من اللفظ الموجز الجزل الرصين [٣]، ومثال آخر أورده القرطبي هو قوله تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠} [النحل: ٩٠].

وكيف أن الوليد بن المغيرة لما سمع هذه الآية - وهو من أفصح قريش وكان من أشد أعداء الرسول ﷺ - قال:«**إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر مورق**»، وما يقول هذا بشر[٤]، وقد جرت مناظرة بين أحد قساوسة بلنسية بالأندلس وأبي علي بن رشيق التغلبي حول فصاحة القرآن؛ حيث بدأ القسيس يتكلم

(١) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص ٣٢٧.
(٢) دعوة المسلمين للنّصارى في عصر الحروب الصليبية (١٩١/١).
(٣) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص ٣٢٩ - ٣٣٠.
(٤) المستدرك للحاكم (٥٠٦/٢) صحيح الإسناد على شرط البخاري.

حول إعجاز القرآن، وأن العرب - وهم الفصحاء والبلغاء - عجزوا عن الإتيان بشيء مثله، وأن هذا التحدي باق إلى آخر الدهر، فوافقه ابن رشيق على ذلك، بعد ذلك أفصح القسيس عما يريد الوصول إليه، فذكر كتاب المقامات للحريري مدعيا أن الأدباء والشعراء عجزوا عن معارضته، وأن الحريري قد أنشد بيتين اثنين في إحدى المقامات وتحدى أن يعززهما أحد بثالث، وأنَّ السنين انصرفت وما أتى أحد بثالث لهما رغم دَرْس الناس لتلك المقامات وتداولها بينهم، وانتهى إلى القول على ضوء ما سبق: إنَّ ما أتى به الحريري كلام فصيح يصح أن يكون معجزة، وليس هو بنبي، فإذا حصل ذلك فإن نبوة الرسول ﷺ لا تثبت بمسألة التحدى المنصوص عليه بالقرآن، فلما أخذ ابن رشيق يرد عليه بالأدلة والبراهين العلمية أخذ القسيس يرد عليه بقوله: قد سمعت هذا وناظرني فيه فلان، في تلك الأثناء انقدح في ذهن ابن رشيق بيت ثالث على شاكلة بيتي الحريري، فساقه للقسيس الذي راح يفهمه لمن معه، وعند ذلك انقطعت حجة القسيس، وكانت النتيجة -(كما يقول ابن رشيق)-: أنه انفصل عنهم وهو كالمسَلمين في انقطاع شبهتهم[1].

- إثبات إعجازه يلفت النظر إلى طريقة نظمه وأسلوبه الغريب:

وفي معرض مناقشة القرطبي للنصارى لفت أنظارهم إلى نظم القرآن وأسلوبه الغريب، والذي خالف به أسلوب كلام العرب، حتى كأنه ليس بينه وبينهم نسب ولا سبب، فلا هو كمنظوم كلامهم فيكون شعراً موزوناً، ولا كمنثوره فيكون نثراً عرياً عن الفواصل محروما،

(١) المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى إفريقية والأندلس (١٥٧/١١).

بل تشبه رؤوس آيته وفواصله قوافي النظم، ولا تدانيها، وتخالف آيه متفرقات النثر، وتناويها، فصار بذلك أسلوباً خارجاً عن كلامهم، ومنهاجاً خارجاً لعادة خطابهم [(١)]، ثم ضرب القرطبي مثالاً على ذلك موجهاً إلى النصارى، وهو قوله تعالى:{وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴿١٦﴾} [مريم: ١٦] إلى قوله تعالى:{وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾} [مريم: ٣٣] طالباً منهم التأمل في معاني هذه الآيات، ولافتاً أنظارهم إلى نظمها البديع المنيف الذي عجزت العرب عن معارضته[(٢)].

– إعجاز القرآن بإخباره عن بعض المغيبات فتقع كما أخبر:

ومن ذلك بيان الخزرجي لأحد القساوسة النصارى أن من إعجاز القرآن إخباره عن بعض المغيبات فتحصل كما أخبر؛ حيث أورد العديد من الأمثلة منها قوله تعالى:{الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦﴾} [الروم: ١ - ٦]، فما كان بضع سنين حتى تحقق ذلك وغلبت الروم الفرس [(٣)].

ومثال آخر هو قوله تعالى:{لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا

(١) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص ٣٣٣.
(٢) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص ٣٣٣ - ٣٣٤.
(٣) مقامع الصلبان ومراتع رياض أهل الإيمان ص ٢٠٧.

تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾} [الفتح: ٢٧]، فصدق وعده فدخلوا مكة، وتحقق الفتح القريب، وهو فتح خيبر [١]. ومن الأمثلة التي أوردها الخزرجي قوله تعالى:{ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾} [الأنفال: ٧] [٢]، فيظفر المسلمون بالنصر على قريش في بدر، وما كذب خبر القرآن، وبعد عدة أمثلة ذكرها الخزرجي على ذلك خاطب النصارى متعجباً من عدم تصديقهم بالقرآن، وبمن جاء به رغم إعجازه، وذلك بقوله: "ومن أعجب الأشياء أنكم تؤمنون بنبوة مريم وحنة، وهما امرأتان بلا كتاب ولا معجزة، ذُكرتا في صحف الأنبياء، وتكفرون بسيد المرسلين محمد ﷺ وله كتاب يعجز الإنس والجن [٣]. وأكد القرطبي في رده النصارى في كتابه " الإعلام " بما في دين النصارى من الفساد والأوهام أن الأخبار عن المغيبات في القرآن فتقع كما أخبر به من وجوه إعجازه [٤]، ثم عرض أمثلة كثيرة على ذلك [٥].

وفي هذا السياق قال ابن الأنباري: " فإنه لما كان لا يجوز أن يقع ذلك على وجه الإتفاق دل على أنه من عند علام الغيوب " [٦]،

(١) مقامع الصلبان ومراتع رياض أهل الإيمان ص ٢٠٨.
(٢) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (١٩٥/١).
(٣) مقامع الصلبان ومراتع رياض أهل الإيمان ص ٢١٣.
(٤) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص ١٩٥.
(٥) الداعي إلى الإسلام ص ٤٢٤.
(٦) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (١٩٦/١).

ثم أورده أمثلة عديدة على ذلك[١].

– إعجاز القرآن بإخباره عن بعض أخبار وأحوال الأمم السابقة:

تحدث القرطبي عن وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، وهو ما تضمنه من الأخبار عن الأمم السالفة التي يشهد العلماء بصحتها مع أن النبي ﷺ لم ينل ذلك بتعليم بشري [٢]، حيث أورد في رده على النصارى أمثلة على ذلك، خصوصاً ما كان يثيره أهل الكتاب في عهده ﷺ من أسئلة ينزل القرآن مجيباً عليها، فما ينكرون منها شيئاً مع شدة عداوتهم لرسول الله ﷺ، وحرصهم على تكذيبه، ومن ذلك سؤالهم عن الروح، وعن ذي القرنين، وعن أصحاب الكهف، وعن عيسى عليه السلام، وعن حكم الرجم، وعما حرم إسرائيل على نفسه، وغير ذلك من أمورهم التي نزل القرآن مجيباً عنها، فلم ينكروا منها شيئاً [٣].

ج – الدعوة إلى الإيمان بالقرآن من خلال رد الشبه التي أثيرت حوله:

وما أكثر الشبه والمفتريات التي أثارها ويثيرها أعداء الإسلام على القرآن عبر التاريخ الإسلامي! وأعداء الإسلام من النصارى في فترة الحروب الصليبية رددوا شبه من كان قبلهم، وافتروا غيرها طعناً في الدين، وإضعافاً للمسلمين، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، وقد تصدى علماء الأمة في فترة الحروب الصليبية للرد على مطاعن النصارى ومفترياتهم حول كتاب الله، كالقرافي، والخزرجي، وابن

(١) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص ٣٤٣.
(٢) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (١٩٦/١).
(٣) المصدر نفسه.

الأنباري، وابن رشيق التغلبي، وغيرهم [١]. ولا يخفى أثر إزالة الشبه في قبول الحق لدى من يمنعه من الهدى سوء فهم، أو تضليل معاند، يقول القرطبي في مقدمة نبذة كتبها عن محاسن الإسلام: ".. إنه لا يبعد أن يقف على هذا الكتاب نصراني أو يهودي لم يسمع قط من ديننا تفصيلاً، ولا تصريحاً، بل إنما سمع له سباً وتقبيحاً فأردت أن أسرده على الجملة، لتبيين حسنه لمن كان ذكي العقل صحيح الفطرة، فلعل ذلك أن يكون سبب هداه وجلاء عماه " [٢].

س – الدعوة إلى الإيمان بنبوة محمد ﷺ:

نبوة محمد ﷺ كانت ولا تزال أساس الحوارات والمناظرات التي تجري بين المسلمين وغيرهم؛ ففي الوقت الذي يسعى الدعاة المسلمون إلى الإقناع بصدقه ﷺ وصحة رسالته يسعى المعاندون إلى تكذيب ذلك، بل وإثارة الشبه حول شخصه ﷺ وحول رسالته، لذلك ما ترك علماء الأمة صغيرة ولا كبيرة في حياته ﷺ إلا كتبوا عنها، وما غادروا شيئاً من أقواله وأفعاله إلا قيدوه، وميزوا صحيحه من ضعيفه، فكتبوا في سيرته، ومغازيه، وأخلاقه، وشمائله، ومناقبه، وفضائله، وحقوقه ودلائل نبّوته، ومعجزاته، وهديه وصنفوا في أقواله وأفعاله، فظهرت الموسوعات الحديثية كالصحيحين والسنن والمسانيد والمصنفات وغيرها من كتب الحديث، فصار القارئ في أي جانب من هذه الجوانب المتعلقة به ﷺ كأنه عاش معه لدقة ما نُقِل عنه. وفي عصر الحروب الصليبية كان من أهم الأمور التي دعا

(١) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (١٩٦/١).
(٢) المصدر نفسه (١٩٦/١).

obeikandl.com

المسلمون النصارى إليها الإيمان بنبّوة محمد ﷺ، ولا شك أن تصديق النصارى بذلك وإيمانهم به يعني بالضرورة نبذهم لما هم عليه من الكفر والضلال والدخول في الإسلام وقد كانت الدعوة إلى الإيمان بمحمد ﷺ من خلال إثبات نبوّته ﷺ، ورد الشبه التي يثيرها النصارى حول شخصه أو نبوّته [١].

وقد اتجه العلماء في هذه الفترة إلى إثبات نبّوته عليه الصلاة والسلام من خلال ما يلي:

- من خلال تأليف الكتب عنه ﷺ بشكل عام، خاصة ما يتعلق بدلائل نبّوته ومعجزاته، وشمائله وأخلاقه، ومناقبه وفضائله، والمؤلفات في ذلك كثيرة والحمد لله على ذلك.

- من خلال المؤلفات الموجهة إلى النصارى وفي ثناياها الحديث عن نبوَّته ﷺ وكانت طريقة العلماء في ذلك على النحو التالي:

- إثبات نبّوته ﷺ من خلال دعواه النبّوة، حيث وضح الجعفري في كتابه " الرد على النصارى " أن مجئ محمد ﷺ ودعواه النبّوة أمر مقطوع به قد ثبت عن طريق التواتر فلا يسوغ النزاع فيه، وإن من أنكر ذلك كمن جحد وجود بغداد ومكة [٢].

- إثبات نبّوتَه من خلال ذكر البشارات به ﷺ من التوراة والإنجيل؛ حيث أسهب العلماء في هذه الفترة بذكر البشارات بمحمد ﷺ من التوراة والإنجيل، وذلك إلزاماً للمعاندين من النصارى بما لا

(١) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (١٩٩/١).
(٢) المصدر نفسه (٢٠١/١).

يستطيعون إنكاره، وإيضاحاً لمن يجهل ذلك منهم، أوحال بينه وبين فهمه تضليل مبطل من قساوستهم ؛ حيث ساق الجعفري مثلاً أربعاً وثمانين بشارة بنبوةّ محمد ﷺ من التوراة والإنجيل، ويسرد القرافي إحدى وخمسين بشارة في كتابه الأجوبة الفاخرة، وقد أسهب الخزرجي والقرطبي والمتطبب في معرض ردودهم على النصارى بذكر البشارات به ﷺ من التوراة والإنجيل [١].

وقد انبرى كثير من علماء عصر الحروب الصليبية للرد على علماء النصارى الذين جعلوا رسول الله ﷺ ونبوّته غرضاً لهم، فاستفرغوا الوسع في تفنيد شبههم ورد باطلهم؛ انتصاراً لرسول الله ﷺ، وطمعاً في هداية من كانت مثل هذه الشبه حجاباً بينه وبين قبول الحق [٢].

ك – الدعوة إلى الإيمان بنبوة المسيح عليه السلام:

اعتنى الإسلام بالمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام بصفته أحد أولي العزم من الرسل، فجاء القرآن بتكريمه وأمه وحتى عائلته، وصحح الأخطاء، ورد الاتهامات والافتراءات الباطلة التي كان يوجهها اليهود والنصارى للمسيح وأمه؛ فمن تكريم القرآن للمسيح عليه السلام أن جاءت إحدى السور باسم عائلته، وهي سورة " آل عمران "، وسورة أخرى هي سورة "مريم" باسم أمه التي ورد اسمها في القرآن في مواضع كثيرة، كلها تتحدث عنها بكل التقدير والاحترام والتبجيل، ومن ذلك قوله تعالى:{وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ

(١) المصدر نفسه (٢٠١/١).
(٢) المصدر نفسه (٢٢٢/١).

إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾} [آل عمران: ٤٢]، وقوله تعالى:{وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾} [التحريم: ١٢].

وتحدث القرآن عن حياة المسيح منذ ولادته وحتى رفعه إلى السماء، فهو بشر مخلوق، عبد للخالق عزّ وجل، قال تعالى:{إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾} [الزخرف: ٥٩]، وهو نبي ورسول من عند الله عز وجل، قال تعالى:{مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ } [المائدة: ٧٥]. والمسيح بارٌّ بوالدته، وليس بجبار ولا شقي، قال تعالى:{وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا} [مريم: ٣٢].

وهو قدوة صالحة في العبادة والإخلاص لله سبحانه وتعالى:{قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَىٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾} [مريم: ٣٠ - ٣١].

وقد أرسله الله إلى بني إسرائيل، وأيده بالمعجزات التي منها إبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى، ونزول المائدة من السماء، وغير ذلك، قال تعالى:{وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾} [آل عمران: ٤٩].

ولما بلغ رسالة ربه وأراد به أعداؤه كيداً نجاه الله من كيدهم فتوفاه

ورفعه إليه [1]{ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ } [آل عمران: ٥٥].

وقال سبحانه:{وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ} [النساء: ١٥٧]. هذا هو مجمل اعتقاد المسلمين بالمسيح عليه السلام، وقد ضل النصارى في ذلك ضلالا بعيداً بجعلهم المسيح عيسى عليه السلام ابناً لله تعالى الله عن ذلك، قال سبحانه:{وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ} [التوبة: ٣٠]، بل ادعوا أن الله سبحانه هو المسيح ابن مريم قال جلّ وعلا:{ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ } [المائدة: ١٧]، وقد كانت نبّوة المسيح عليه السلام منذ ظهور الإسلام إلى الوقت الحاضر من القضايا الرئيسية التي تناولها العلماء المسلمين في مناقشاتهم مع النصارى ؛ رجاء هدايتهم للحق في ذلك، وقد اعتنى العلماء في عصر الحروب الصليبية ببيان ذلك للنصارى، ودعوتهم إلى الإيمان بنبوته عليه السلام، ونبذ معتقداتهم الباطلة حوله، وذلك من خلال ما يلي:

- الدعوة إلى الإيمان بنبوّة المسيح عليه السلام من خلال بيان معتقد المسلمين فيه على الإجمال، فما كتب أحد من علماء عصر الحروب الصليبية في مناقشة النصارى إلا ووضح معتقد المسلمين في المسيح ﷺ، ونعى على النصارى ضلالهم في ذلك، قال ابن الجوزي عند قوله تعالى:{مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ} [المائدة: ٧٥] (فيه رد على اليهود في تكذيبهم رسالته، وعلى النصارى في ادعائهم إلهيته، والمعنى: ليس

(١) دعوة المسلمين للنّصارى في عصر الحروب الصليبية (٢٢٤/١).

بإله، وإنما حكمه كحكم من سبق من الرسل) [١].

وقال البغوي؛ أي: ليس بإله، بل هو كالرسل الذين مضوا، لم يكونوا آلهة[٢].

وقال الرازي؛ أي: ما هو إلا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبل [٣]، وعند قوله تعالى:{كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَ} [المائدة: ٧٥] قال: واعلم أن المقصود من ذلك الاستدلال على فساد قول النصارى [٤]، أي: نفيهم نبّوته وادعائهم الألوهية له. وهكذا كل مفسري هذا العصر لم يغفلوا بيان عقيدة المسلمين في المسيح عليه السلام، وفضح ضلال النصارى فيه، وذلك في تفسيرهم للآيات التي تتحدث عن عيسى عليه السلام أو النصارى بشكل عام [٥]. وبعد أن بيَّن القرطبي حيرة اليهود والنصارى في عيسى عليه السلام، وتضارب أقوالهم حوله، وضَّح رحمة الله - سبحانه وتعالى - ومنّه علينا - نحن المسلمين - وعلى النصارى بأن بعث سيد المرسلين؛ لينزه الله المسيح وأمه على لسان نبيه مما قالته اليهود فيهما، ويشهد ببراءتهما مما نسب إليهما، قال سبحانه.{مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞ} [المائدة: ٧٥]، ثم ذكّر القرطبي النصارى بموقف النجاشي من عقيدة المسلمين بعيسى عليه السلام حينما أخبره بها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله: (نقول فيه - أي المسيح

(١) زاد المسير في علم التفسير (٣٠٦/٢).
(٢) معالم التنزيل (٨٢/٣).
(٣) التفسير الكبير (٥١/٦ - ٥٢).
(٤) المصدر نفسه (٥٢/٦).
(٥) دعوة المسلمين للنّصارى في عصر الحروب الصليبية (٢٢٦/١).

عليه السلام - الذي جاء به نبينا ﷺ، وهو عبد الله ورسوله، وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول)، فلما سمع النجاشي ذلك ضرب بيده الأرض، وأخذ عوداً منها وقال: (ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود)، فتناخرت بطارقه حوله فقال: (وإن نخرتم والله)[1]، ثم خاطب القرطبي النصارى بعد ذلك قائلاً: "... فهذا - أي رأي النجاشي - قول أهل العلم من قبلكم، العارفين بشريعتكم، وما عدا ذلك فشجرته غثاء{ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾} [إبراهيم: ٢٦] ".

وقد دعا الخزرجي القسيس الذي طلب منه الإيمان بألوهية عيسى إلى الإيمان بنبّوته بعد إيضاح عقيدة المسلمين فيه عليه السلام حيث قال: " ونحن بالمسيح ابن مريم رسول الله أولى، قدرناه حق قدره، وقلنا بفضله المعلوم وفخره، واعتقدناه بمنزلة تقبلها الأفهام وتليق بالعقول...{ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا } [النساء: ١٧٢]، وتبرأنا من قوم غدوا فيه على طَرفي نقيض: مفتون به ضال، وظالم بغيض " [2]، ثم دعاه إلى الإيمان بنبوة المسيح عليه السلام قائلاً: " ما أزين بك أن تقول: إن الله خلق عيسى وأمه آية للناس، هو عبد ورسول، وهي صديقة مباركة وكانا يأكلان الطعام " [3].

- الدعوة إلى الإيمان بنبوةّ المسيح عليه السلام من خلال ذكر الأدلة

(١) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، ص ٢٥٦.
(٢) مقامع الصلبان ومراتع رياض أهل الإيمان ص ١٢٨.
(٣) دعوة المسلمين للنصّارى في عصر الحروب الصليبية (٢٢٨/١).

على ذلك من كتب النصارى:

- تصريح المسيح نفسه في الإنجيل بأنه نبيّ مرُسل من الله سبحانه وتعالى؛ حيث أورد ابن الأنباري نقولا من الإنجيل صرح فيها المسيح بعبوديته ونبوته، ومن ذلك قول المسيح للحواريين: ".. أخرجوني من هذه المدينة، فإنه ما أكرم نبيّ في مدينته "؛ حيث أورد هذا النص مع شيء من الاختلاف اليسير الخزرجي في إثباته لنبّوة المسيح عليه السلام [١].

- شهادة بعض أنبياء بني إسرائيل له بالنبوَّة، ومنهم أشعيا، قال لوقا: جاء يسوع إلى الناصرة حيث تربى، ودخل كعادته في مجامعهم يوم السبت؛ ليقرأ فدفع إليه سفر أشعيا النبي، ففتحه فإذا هو مكتوب فيه (روح الرب عليّ) من أجل هذا مسحني وأرسلني؛ لأبشر المساكين، وأشفي منكسري القلوب، وأنذر المأسورين بالتخلية، والعميان بالنظر، وأبشر بالسنة المقبولة ثم طوى السفر ودفعه إلى الخادم، فجعلوا ينظرون إليه، فقال: اليوم كمل هذا المكتوب في سماعكم [٢]. قال الجعفري معلقاً على ذلك: " فهذه نبوءة من أشعيا على تصديق دعوى النبّوة والرسالة " [٣].

- شهادة بعض تلامذته وحوارييه له بالنبّوة؛ فهذا يوحنا الإنجيلي تلميذ المسيح عليه السلام وحبيبه وأحد مدوني الإنجيل يقول: كان الناس إذا رأوا يسوع وسمعوا كلامه يقولون: هذا النبيّ

(١) مقامع الصلبان ومراتع رياض أهل الإيمان ص ١٣١.
(٢) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (٢٢٨/١).
(٣) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل للجعفري (١٩٨/١).

حقاً [١]. قال الجعفري: " هذا هو يوحنا الإنجيلي الذي سمي حبيب المسيح يشهد بنبّوته، وهو أحسن أقوال أهل زمانه فيه " [٢].

- اعتراف أهل زمانه له بالنبوة، وإقراره لهم، وعدم الإنكار عليهم، ومن ذلك قول متّى في إنجيله: لما دنا المسيح وأصحابه من أورشليم أرسل من جاءه بأتان وجحش، فركب وفرش الناس له ثيابهم، وارتجت المدينة لدخوله، فقال الجميع: هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الخليل [٣]. وقد وضح الجعفري وجه الدلالة من هذا النص، وهو الشهادة للمسيح من أصحابه وأهل زمانه بالنّبوة، وعدم إنكاره عليهم، وذلك رضا بما يقولون[٤].

ثم توجه الجعفري باستفهام إلى النصارى غايته دعوتهم إلى الإيمان بنبوة المسيح عليه السلام، وذلك بقوله: " كيف يسمع - أي المسيح - آلافاً من الناس يشهدون أنه النبيّ الآتي من الناصرة، ويقرهم على ذلك، ولا تقوم به الحجة؟ أفيظن متأخرو النصارى يومنا هذا أنهم أعلم بالمسيح ممن رآه وشاهده وصحبه " [٥]؟. وقد ورد في الإنجيل أن امرأة رأت المسيح فقالت له: أنت ذاك النبي الذي كنا ننتظر مجيئه؟ فقال لها المسيح: صدقت، طوبى لك أيتها المرأة [٦]، فهذه المرأة تسأل المسيح: هل أنت النبيّ المنتظر؟

(١) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (٢٢٩/١).
(٢) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٢٠٧/١).
(٣) دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية (٢٣٠/١).
(٤) الرد على النصارى، صالح بن الحسين ص ٨٨.
(٥) دعوة المسلمين للنّصارى في عصر الحروب الصليبية (٢٣٠/١).
(٦) المصدر نفسه (٢٣٠/١)

ويصدقها المسيح؛ إذ أقرت له بالنبوة، حيث أورد هذا النص المتطبب مستدلاً به على نبوّة المسيح، وذلك في مناقشته للنصارى في كتابه النصيحة الإيمانية [١].

- الدعوة إلى الإيمان بنبوةّ عيسى عليه السلام من خلال نفي الألوهية عنه، وإثبات عبوديته لله سبحانه وتعالى، وتفنيد شبه النصارى وأدلتهم على ألوهيته؛ حيث أسهب علماء هذه الفترة في بحث هذه القضايا ومناقشاتها من خلال ما أورده من أدلة نقليه وعقليه على ذلك[٢].

* * *

(١) النصيحة الإيمانية ص ١٠٩.

(٢) دعوة المسلمين للنّصارى في عصر الحروب الصليبية (٢٣١/١).

obeikandl.com